النصرانية والتنصير

أم

المسيحية والتبشير

دراسة مقارنة

حول المصطلحات والدلالات

بقلم

الدكتور/ محمد عثمان صالح

الناشر

مكتبة ابن القيم

بسم الله الرحمن الرحيم

النصرانية والتنصير
أم
المسيحية والتبشير

دراسة مقارنة
حول المصطلحات والدلالات

بقلم

الدكتور/ محمد عثمان صالح

رئيس قسم الاستشراق بالمعهد العالي للدعوة الاسلامية
(فرع جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة)
والعميد الأسبق لكلية الدراسات الإسلامية
بجامعة أم درمان الإسلامية

الناشر
مكتبة ابن القيم

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

مكتبة
ابن القيم
للنشر والتوزيع
المدينة المنورة
شارع أبي ذر - خلف دار الحديث النبوية
هاتف : ٨٣٨٨٠٠٩ ص.ب: ٣٦١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى البـاحثين في الأديـان في كل مكان ، وإلى طـلابي في المعهـد العـالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الذين وجدت متعة فكريـة في تتبعهم معي للدراسات المقارنة للأديان والفرق ، وإلى أسرتي التي هيـأت لي أسبـاب الراحـة والسعادة ، لأوفر جهدي للانتاج والعمل .

إليهم جميعاً إهدى هذا البحث .

والله من وراء القصد

د. محمد عثمان صالح

المدينـــــة المنـــــورة

١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م

مقدمة

شاعت على ألسنة المتحدثين وأقلام الكتاب عبارة «المسيحية» مقصوداً بها الديانة «النصرانية» وعبارة «التبشير» مقصوداً بها الدعوة إلى دين النصرانية . كما أن عدداً قليلا من المختصين يحرصون على إستخدام كلمة «النصرانية» ويتحاشون استخدام كلمة «المسيحية» ويستخدمون كلمة «تنصير» ويخطئون من يستعمل كلمة «تبشير» ـ فما الأساس لهذا الاختلاف ؟ وما الجوانب العلمية التي ترجح استخدام عبارة دون الأخرى من هذهالمصطلحات الشائعة بين العامةوالخاصة ؟ وما موقف كل من المسلمين والنصارى واليهود تجاه استخدام هذه المصطلحات ؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة ليست بالسهولة التي قد يتصورها غير المتخصصين . فللقضية جوانبها العقدية ، والتاريخية ، والعملية التطبيقية ، التي لابد من الإلمام بها وبيانها ـ ولو في إجمال ـ عند الحديث عن التفرقة بين هذه المصطلحات .

لذا سأحاول في هذا البحث أن أتتبع الاستخدام اللغوي والاصطلاحي لهذه الكلمات ، وأبين مدلولاتها من الجوانب التي تهمنا في هذا المجال وهي الجوانب العقدية والتاريخية والعملية . وقد قسمت البحث الى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، إضافة إلى الفهارس اللازمة .

ففي الفصل الأول أتنـاول مفهوم كلمـة «نصرانيـة» ودلالاتهـا عنـد كل من المسلمين والنصارى واليهود . وفي الفصل الثـاني أتنـاول مفهوم كلمـة «مسيحيـة» ودلالاتها عند كل من المسلمين والنصـارى واليهود كـذلـك . وفي الفصل الثـالث أتناول كلمة «تنصير» وفي الرابع كلمة «تبشير» وعلى نفس الوتيرة أبيّن في هـذين الفصلين آراء أهل الملل الثلاث .

ولعـل القـاريء يجـد فـائـدة في تكرار بعض المعلومـات التي لاغني عن تكرارهـا ، حين الحـديث عن مفهـوم «النصرانيـة» و«التنصير» أو «المسيحيـة» و«التبشير» لأن المصطلحين الأخيرين أريـد لهما أن يكـونـا بـديلين للمصطلحين الأولين. ولكن بمفهوم آخر يبعد عندالمطابقة ، ولكنه لا يستبعد بعضالموافقة .
وفي الخاتمة أورد خلاصة البحث والموقف ينبغي أن يقفـه المسلم تجـاه هـذه المصطلحات .

والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل

الفصـــل الأول

مفهوم كلمة «نصرانية» ودلالاتها

الفصل الأول

المفهوم العام لكلمة نصرانية :

كلمة «نصرانية» التي يظن البعض خطأ أنها مرادفة لكلمة مسيحية - من حيث ماهيتها تفيد الدلالة على الديانة التي جاء بها عيسى بن مريم (عليه السلام) وآمن بما جاء فيها ، من عقائد وشرائع وأخلاق ، جمع من اتباعه وحوارييه ، سُمّوا «النصارى» . وتوارثت هذا الايمان الأجيال المتتابعة عبر القرون بما حدث فيه من تزيد أو تطور .

المفهوم الخاص لكلمة نصرانية :

(أ) عند المسلمين :

من تتبع إستخدام القرآن الكريم لمادة الكلمة نلاحظ الآتي :

أولاً : إن كلمة «نصرانية» لم تستخدم بذاتها وإنما استخدم الاسم «نصارى» أو «أنصار» للدلالة على أتباع عيسى (عليه السلام) فجاءت خمس عشرة مرة في صيغة الجمع «نصارى»[١] ومرة واحدة في صيغة المفرد «نصرانيا»[٢] وأربع مرات في صيغة الوصف «أنصار»[٣] .

ثانيا : إن آيتين فقط من القرآن الكريم تشيران إلى أن اتباع عيسى (عليه السلام) هم الذين اطلقوا هذه التسمية على أنفسهم ولكن لا ندري متى كان ذلك ؟ في الآية الأولى منهما يقول الله تعالى : ﴿ومن الذِينَ قالُوا إنّا نَصارى أخذنَا مِيثَاقَهم﴾[٤] ليس هناك وقت محدد نعرف منه متى اطلقوا هذه التسمية على أنفسهم ، وإنما نجد في التفسير أنهم «أدعوا أنهم أنصار الله وسموا أنفسهم

---

(١) البقرة : ٦٢، ١١١، ١١٣، ١٢٠، ١٣٥، ١٤٠؛ المائدة : ١٤، ١٨، ٥١، ٦٩، ٨٢؛ التوبة : ٣٠؛ الحج : ١٧ .

(٢) آل عمران : ٦٧ .

(٣) آل عمران : ٥٢؛ الصف : ١٤ .

(٤) المائدة : ١٤ .

بذلك»[1] وهـذا التخريج يرجح أن اشتقـاق كلمـة النصـارى جـاء من الوصف أنصار . مع أن هنـاك آراء أخرى ـ سـأوردهـا فيما بعـد ـ تبين أن الكلمـة ربما اشتقت من أصل آخر .

وفي الآيـة الثـانيـة التي يقـول الله تعـالى فيهـا : ﴿ولتَجِـدَنّ أقربهم مـودةً للذين آمنُوا الذينَ قَالُوا إنا نصارى﴾[2] نجد أن الحـادثـة التي نزلت فيهـا الآيـة تشير إلى نصارى وقتٍ معلوم وهو عصر النبي محمد (ﷺ) حيث أن الآيـة نزلت في جماعة منهم آمنوا به (ﷺ) ، قيل هم النجاشي (ملك الحبشـة) وأصحـابـه[3] ، ولكن يستبعد أن يكون هذا الوقت المتأخر هو بداية التسمية .

ثالثاً : إنـه مـادام اطلاق هـذه التسميـة على أتبـاع عيسى (عليـه السلام) ليس محـددا بوقت معلوم ـ على هـذا الرأي فمن المحتمـل إلا يكـونـوا قـد عرفـوا بـاسم خـاص بهم يميزهم عن بني اسرائيـل ، الا بعـد مضى فترة زمنيـة لا نـدري مداها.. يقوّي هذا الاحتمال أمران :

الأول : أن النـداء الـذي وجهـه عيسى (عليـه السـلام) لمن أرسـل إليهم من معـاصريـه ـ حسب مـاجـاء في سورة الصف ـ كان لبني اسرائيـل . فكفر منهم من كفر ، وآمن منهم من آمن ، وبقيت حقيقـة أن المـؤمنين والكافرين من بني اسرائيـل خـاصـة . ولم يـذكر لهم في هـذا السيـاق أو غيره اسم «آخر» ، يكون علما عليهم . ولكن جـاء في السـورة نفسهـا أن الله سبحـانـه طلب من المـؤمنين بمحمـد (ﷺ) أن يكـونـوا ﴿أنصـار الله كما قـال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله﴾[4].

ومع هذا تظل المشكلة قـائمـة لأن وصفهم بـأنصار الله قـد لايـدل على أن

---

(١) أبـو عبـدالله القرطبي ، الجـامـع لأحكام القرآن ، دار احيـاء التراث العربي ، بيروت ١٩٦٥م ج٦ ص١١٧ . اسماعيـل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفـة بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ج٦ ص٣٣ .

(٢) المائدة : ٨٢ .

(٣) محمد على الصابوني مختصر تفسير ابن كثير ،دار القرآن بيروت ١٩٨١ ج١ ص٥٣٩؛ تفسير الجلالين ، دار الفكر ، بيروت ص٩٩ ؛ وصفوة التفاسير ج١ ص٣٦١ .

(٤) الصف : ٦، ١٤ .

أصل التسمية بالنصارى قد شاع فيهم منذ هذا الوقت المبكر في تاريخهم يشهد لهذا أن المؤمنين بعيسى ـ كما جاء في القرآن الكريم ـ قد أطلقوا على أنفسهم أوصافا أخرى ، منها ﴿قالوا آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾(١) ومنها قولهم : ﴿ربنا آمنّا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾(٢) . ففي هذه النصوص وأمثالها جاء لفظ «الأنصار» و«المسلمون» و«الشاهدين» و«الحواريون» . وليست التسمية بواحد منها بأولى من الثانية أو الثالثة إلا أن يحدث اصطلاح .

الأمر الثاني : الذي يقوي احتمال أن تكون التسمية بالنصارى جاءت متأخرة بعض الوقت أن الأبحاث المعاصرة تفرق بين نصرانية مبكرة Early Christianity يسمى أتباعها Judeao - Christians (٣) وبين نصرانية متأخرة يسمى أتباعها Christians وهذا أمر له دلالة خاصة لدارسي تطور العقيدة النصرانية ـ كما سأشير إلى ذلك قريبا .

رابعا : إن كلمة نصارى تطلق ويراد بها الذين آمنوا بعيسى (عليه السلام) ولم يخلطوا في إيمانهم ، ولم يقولوا بالتثليث . كما يراد بها الذين بدلوا في العقيدة الأصلية ، ووصفوا الله بما لا يليق به من الصفات ، واعتقدوا في عيسى التجسيد . والنبوة . وقالوا فيه وفي أمه والروح القدس قولا عظيما . الإطلاق الأول يستشهد عليه بما مرّ من آيات القرآن الكريم(٤) . وأما الإطلاق الثاني فيشهد له قوله تعالى في القرآن : ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾(٥) .

وعلى هذا فليس صحيحا ما زعمه بعض طلاب العلم من أن كلمة «نصرانية» تدل فقط على النصرانية الحقة التي جاء بها عيسى (عليه السلام) ،

---

(١) آل عمران : ٥٢ .

(٢) آل عمران : ٥٣ .

(٣) دائرة المعارف الكاثوليكية الحديثة ج٣ ص٦٥٠ ـ ٦٥٢ .

.The New Catholic Encyclopedia, Catholic University of America Washington 1981

(٤) انظر : ص٧ من هذا البحث .

(٥) التوبة : ٣٠ .

وأنّ تلك الديانة المحرفة التي دخلها التجسيد والتثليث لا يصح أن نسميها نصرانية ، أو يسمى أتباعها «أهل الكتاب» . وقد يكون لأصحاب هذا الزعم بعض العذر لأنهم يستمسكون بأن أصل التسمية «نصارى» إنما جاء من قول الحواريين نحن «أنصار الله» . وعليه فلا يتصور هؤلاء الزاعمون أن يكون «النصارى» غير الموحدين المتبعين لعيسى (عليه السلام) فيما جاء به من وحي إلهي . ولكن أصل التسمية يحتمل وجوها أخرى نورد بعضها فيما يلي :

(١) إن بعض المصادر اللغوية في العربية تشير إلى أن النصارى إنما سمّوا بذلك لانتسابهم لعيسى (عليه السلام) الذي ينسب بدوره إلى قرية «الناصرة» أو «نصران» من قرى الجليل بفلسطين . وبالتحديد تقول بعض المعاجم العربية ما نصه : ونصران بوزن نجران قرية بالشام تنسب إليها «النصارى» ويقال : اسمها ناصرة . والنصارى جمع نصران ونصرانه كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران إلا بياء النسبة[١].

(٢) أن بعض المصادر الأجنبية تورد احتمال أن تكون كلمة «نصراني» أو «ناصري» من ناذر «Nazirite» «ناذرايت» أوناصرايت» . وتعني الناذر نفسه للاله أو المنذور للاله[٢] . ولكن المصادر نفسها توافق المصادر العربية فترجح أن تكون نسبة «نصراني» إلى قرية الناصرة بالجليل . وهذا هوالمشهور عندهم .

(ب) عند النصارى :

جاء في بعض المصادر النصرانية المعاصرة أن كلمة «الناصري» Nazarene تدل على الشخص المنسوب إلى مدينة الناصرة بفلسطين[٣] . وأن الكلمة قد أطلقت على عيسى (عليه السلام) فقيل عيسى «الناصري» وأطلقت على أتباعه أيضا فقيل «الناصريون» . ولكن ليس من المؤكد إذا

---

(١) الرازي ، مختار الصحاح مادة نصر ، وانظر كذلك : الفيروزبادي ، القاموس المحيط المادة نفسها .

(٢) دائرة المعارف الكاثوليكية الحديثة ج١٠ ص٢٨٥ ـ ٢٨٧ .

(٣) المعجم المفهرس للإنجيل ص٨٠٧ Concordance to the Good News Bible P. 807

كانت هذه التسمية قد شاعت منذ البداية وأصبحت كالعلم ـ إذا أطلقت عرف المراد ـ أو أنها جاءت من عالم الأسرار والنبوءات والمتناقضات التي يزدحم بها الفكرالنصراني . وذلك لفقدان المصدر الأول «انجيل عيسى» الذي في غيابه كتبت سائر أسفار العهد الجديد .

فقد جاء في إنجيل متى أن سكنى عيسى (عليه السلام) في مدينة الناصرة إنما كان لأمر غيبي . لأنه جاء في نبوءة قديمة أن المسيح سيأتي من هذه البلدة «لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعي ناصريا»[٢] . هل لما قاله إنجيل متى أصل في كتب الأنبياء ، المعتمدة أوغير المعتمدة ؟ أم إن الأمر لايعدو أن يكون معارضة لمقولة عدائية أطلقها اليهود على عيسى (عليه السلام) حين علموا خروجه من «الناصرة» وأن أتباعه يدعون إليه بمثل ما يحكى من أن كبير الحواريين بطرس قال : مخاطباً قومه «أيها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال : «يسوع الناصري» رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله»[٣].

فقال اليهود : لقد علمتم أنه قيل في الكتب القديمة : «لايأتي من الناصرة خير» .

مهما كان الأمر فان عبارة «الناصري» و«ناصريون» قد أخذت مكانها في نصوص العهد الجديد . فنجدها في إنجيل متى ، ولوقا ، ومرقص ، ويوحنا ، وفي رسالة أعمال الرسل[٤] . وقد استخدمت في مناسبات شتى ومن أناس متبايني المشارب كما سنبين ذلك في الفقرات التالية . على أنه ينبغي التنبيه مرة أخرى إلى أن «العهد الجديد» لم يكتب إلا بعد فترة طويلة من محاولة صلب عيسى (عليه السلام) .

---

(١) المعجم المفهرس للإنجيل ص٨٠٧ .

(٢) انجيل متى : ٢ : ٢٣ .

(٣) أعمال الرسل ٢ : ٢٢ ، وانظر ٤ : ١٠، ٦ : ١٤ .

(٤) متى : ٢٣:٢، ٧١:٢٦، لوقا : ٣٤:٤، ٣٨:١٨، ١٩:٢٤، مرقص : ٦٧:١٤ ، يوحنا : ٥:١٨، ٧ أعمال الرسل : ٥:٢٤ .

ومن تتبع هذه النصوص الإنجيلية وجدنا أن استخدامها كان على النحو التالي :

(١) استخدمها بطرس الحواري لعيسى كما في النص الأخير الذي أشرنا إليه من رسالة أعمال الرسل[١] .

(٢) واستخدمها عيسى (عليه السلام) لنفسه كما في المحاورة المزعومة ، فقد زعم بولص هذا أن عيسى بعد رفعه قد خاطبه ـ وهى في طريقه إلى دمشق للقبض على أتباع عيسى ـ قائلا :
«شاؤل شاؤل لماذا تضطهدني ؟ قال بولص : فأجبت من أنت يا سيد ؟ فقال : أنا يسوع الناصري الذي تضطهده»[٢] .

(٣) واستخدمها الجنود الذي جاءوا للقبض على عيسى (عليه السلام) ، فلما سألهم هو من تطلبون ، أجابوا : «عيسى الناصري» فلم ينكر بل قال : أنا هو[٣] .

(٤) واستخدمتها جارية رئيس الكهنة فقد جاء في إنجيل مرقص أن الجارية سألت بطرس قائلة : «أنت كنت مع يسوع الناصري فأنكر قائلا : لست أدرى ولا أفهم ما تقولين ؟»[٤]

(٥) وجاءت اللفظة من رجل به روح شيطان نجس فصرخ بصوت عظيم ـ مخاطبا عيسى (عليه السلام) قائلا آه مالنا ولك يا يسوع الناصري ؟ أتيت لتهلكنا . أنا أعرفك . من أنت ؟ قدوس الله . فانتهره يسوع قائلا : أخرس واخرج منه ، فصرعه الشيطان في الوسط وخرج منه »[٥] .

(٦) وجاءت التسمية من قبل بيلاطس الحاكم الذي زعموا أنه صلب المسيح وكتب على الصليب متهكما ـ فيما زعم يوحنا «يسوع الناصري ملك اليهود»[٦] .

---

(١) ٢ : ٢٢ .

(٢) رسالة أعمال الرسل : ٨،٧:٢٢ . كذلك استخدمها له شخصان ورد ذكرهما في لوقا : ١٩:٢٤ .

(٣) إنجيل يوحنا : ٤:١٨ ـ ٨ .

(٤) مرقص : ٦٨،٦٧،٦٦:١٤ .

(٥) لوقا ٣٤:٤ وقارن متى ٣٤:٢٨ فإنه يروي حكاية مختلفة ولايرد فيها ذكر الناصري .

(٦) يوحنا ١٩:١٩ .

ومن هـذه الاستعمالات المتكررة نستنتـج أن اطـلاق اسم «النـاصري» على عيسى (عليـه السـلام) واطـلاق اسم «النـاصريين» على أتبـاعـه كان - كما في الأناجيل - أمراً عادياً شائعاً لدي معاصريـة . بل يكاد البـاحث يجزم أن هـذا الوصف كان أشهر وصف أطلق على عيسى (عليه السلام) في «العهد الجديد» لأنه استخدم فيه من قبل العامـة ومن الشخص المَعْنِى (عيسى) كما استخـدم من قبل الموافقين والمخالفين .

ولكن كيف أصبحت تسميـة أتبـاع عيسى «بـالنصـارى» بـدلا عن الناصريين ؟ . وهذا مـا لاسبيل إلى التـأكـد منـه . ولكنـه أمر قـد وقع . على كل حال . وربما شاعت التسمية «بالنصارى» بفعل التجـاوز في التصريف حين ترجمت الكلمـة الأصليـة إلى العربيـة . وأصبحت هـذه الترجمـة مقبـولـة عنـد النصارى ولا سيما في القرون الأولى للميلاد ، ولم يتراجع أتباع عيسى عن تسميـة أنفسهم بالنصـارى حتى انبثقت التسميـة الأخرى المقترنـة بعقيـدة تـأليـه المسيح وهي «المسيحيون» . كما سنبين ذلك بعد قليل .

ويجدر بالذكر أن الأناجيل الحالية وما الحق بها من رسائل كرسالة «أعمال الرسل» تشيع فيها تسمية أتباع عيسى بـالتلاميـذ (أي الحواريين) وبـالأخوة[1] ، وسواها من الأسماء والألقاب ولكنها لم تصبح حية وشائعة في اتباعه من بعـد كما شاعت تسميتهم بالنصارى ، ثم بالمسيحيين .

كما يجدر القول : أن بعض الكتاب القدماء أطلقوا على مجموعة أخرى مخالفة لليهـوديـة - معـاصرة لهـذه الفترة - هم الصـابئـه (أو المنـدائيـون) - اسم الناصريين[2] Nasoreans وذلك ربمـا لزعمهم اتبـاع يوحنـا المعمـدان المعروف بصلته الوثيقة بعيسى[3] الناصري (عليه السلام) .

(ج) عند اليهود :

استخـدم اليهـود - كما أشرنـا - اسم عيسى (عليـه السـلام) مقرونـا بـوصف

---

(١) أعمال الرسل ١٥:١ - ١٦ .

(٢) قاموس آكسفورد للكنائس المسيحية

Oxford Dict of Christian Churcns Ed. F.L. Cross. and Rev, Ed P. 957

(٣) أعمال الرسل ٧:٢٢ - ٩ .

«الناصري» في مواضع عديدة ـ كما جاء في العهد الجديد[1] . ويبدوا أن ما ذكرته أسفار العهد الجديد من اطلاق اليهود اسم الناصري على عيسى والناصريين على أتباعه . كان من قبيل السخرية والتهكم كما هو واضح من السياق .

أما في المراجع اليهودية الظاهرة فلا نكاد نجد أثراً لذكر عيسى (عليه السلام) ، اللهم إلا في الكتابات التلمودية السرية التي أخفاها اليهود بعد سيادة الديانة النصرانية . خوفا من عداء النصارى لهم[2] . ولم تظهر آراء اليهود في عيسى والنصرانية إلا بعد أن وجدوا ـ في الشرق ـ متبوًّا لهم في ظل السماحة الإسلامية ، ثم عند ضعف سلطة الكنيسة ـ في الغرب ـ بعد عهد التنوير أو النهضة (Renaissance) .

وقد ظهرت في العربية ترجمة لكتاب خطير يفصح فيه مؤلفه النصراني الأب اي . بي . برانايتس[3] الأسرار التلمودية المتعلقة برأى اليهود في عيسى (عليه السلام) وفي أتباعه وفي تسمياتهم المختلفة عندهم . ومما جاء في هذا الكتاب :

«أن الاسم الأصلي للمسيح في اللغة العبرية هو «جيشو آها نوتسري» أي يسوع الناصري (Jeschua Ha Notsri) وقد دعى بالناصري نسبة إلى مدينة بالعبرية (Notsrim) أى الناصريين[4].

وجاء في تعريف الشخص التابع لعيسى (عليه السلام) قولهم :

«الناصري هو الذي يتبع تعاليم كاذبة يبتدعها رجل يدعو إلى العبادة في اليوم الأول التالي للسبت»[5].

ويقول برانايتس : كما هو الحال في لغاتنا (يعني اللغات الأوروبية) حيث

---

(١) مرقص ٦٦:١٤، ٦٧، لوقا ٣٤:٤، يوحنا ٤:١٨، ٨ .

(٢) د. أحمد شلبي ، المسيحية ،مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٧٧ ، ط ٥ ص٧٧ـ٧٨ .

(٣) فضح التلمود ـ تعاليم الحاخاميين السرية ـ ترجمة زهدي الفاتح، دار النفائس ، بيرت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ط ٢ .

(٤) المصدر السابق ص٥٥، ٦٩، ٧٧ .

(٥) المصدر السابق ص٧٣ ـ ٧٤ .

يستنبط المسيحيون اسمهم من اسم المسيح فان المسيحيين يـدعون فى لغـة التلمود بـاسم «نـوتصريم» (Notsrim) أي نـاصريين... غير أن المسيحيين يـدعـون كذلك بأسماء أخرى يستعملهـا التلمود مثل المهرطقيين ، خـدام الوثن ، الجويم (الأغراب) ، الأبيقوريين .السامريين . وكلها أوصاف يفهم منها الشتم والذم[١] .

ويؤكد المؤلف نفسه أن اليهود أضافوا في التلمود أوصافاً غير لائقـة بعيسى (عليه السلام) وأمـه . فقـد أسموه النجـار ابن النجـار ، واسموه سـاحراً ومشعوذاً واسموه المضلـل . بـل وأبهمـوا اسمـه في مـواضـع فقـالـوا : «أوثـوا أيش (Otho Llsch)». أي «ذلك الرجل»[٢]. ولاتزال هـذه السخريـة اليهوديـة تلازم المسيح وأتباعه إلى زمان موسى بن ميومن (توفي ١١٣٥م ـ ١٢٠٤م) الذي ينقل عنه أنـه قال :

«يـذكر اسم يسـوع النـاصري وأتبـاعـه في كثير من مقـاطـع التلمـود... »

ويقول ابن ميمون عن عيسى (عليـه السـلام) : «لـو نجح في جميـع الأعمـال التي نفـذهـا ، ولو أعـاد بنـاء حرم المقـدس في موقعـه (يعنى الهيكل) ولّم شعث جميع قبائل اسرائيل المشتتة عندئذ سيكون هو بالتأكيد «الميسياه» (المسيح) ... لكنـه لم يفعـل ذلـك. وقُتِـل ، فهـو إذ ذاك ليس «الميسيـاه» الـذي أنبـأنـا القـانـون (التوراة) أن ننتظره.

ويقول ابن ميمون : وهو يحلم بالمسيح اليهودي المنتظر :

«إن كل ما أنشـأة «يسوع النـاصري» تـدريجيـاً وَبجهـد ، ومـا أنشـأه من بعـده الأتراك (ويعني المسلمين) ... إنمـا يهيئ الطريـق لمجئ المسيـح ـ الملـك ـ ويهيئ العالم كله ، على حـد سواء ، لخدمـة الرب[٣] . ويقول اليهود عن أعيـاد أتبـاع عيسى (عليه السلام) بأنها (Iom Notsri) أي أعياد الكارثة الناصرية .

وهنـاك أكثر من دليل على أن اليهود نظروا إلى عيسى وأتبـاعـه بحسبـانهم

---

(١) المصدر السابق ص٧٣ـ٧٤ .

(٢) المصدر السابق ص٧٧ ـ ٨٤ .

(٣) المصدر السابق ٦٨ ـ ٦٩ وقد اعتمد المؤلف في نقله على كتاب ابن ميمون Hilkoth Melakhim (1x4) (60).

فئة متطرفة خارجة . حتى بعد أن جاء بولص (شاؤل) وحاول وضع خطة بعيدة المدى ، تخدم أهداف اليهود في تحريف ما جاء به عيسى (عليه السلام) . لم يرضهم هذا المخطط البطيء - أو لم يفهموه في وقته - فوصفوا بولص بأشنع الأوصاف . بل قدموه لمحاكمةٍ يهوديةٍ خاصة . وحين وقف ممثل الاتهام اليهودي أمام المحكمة قال عن بولص إنه «مفسد ومهيج فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة ومقدام شيعة الناصريين . وقد شرع أن ينجس الهيكل أيضا[1] .

وقد أصر اليهود على تسمية أتباع عيسى (عليه السلام) بالناصريين . وعبر القرون الميلادية الطويلة حافظوا على هذه التسمية ورفضوا غيرها . إلى أن جاء العصر الحديث فأحدثوا له حديثا آخر كما سنبيّنه - إن شاء الله - بعد قليل .

---

(١) أعمال الرسل ٥:٢٤

الفصل الثاني

مفهوم كلمة «مسيحية» ودلالاتها

المفهوم العام لكلمة مسيحية :

واضح من التحليل اللغوي أن كلمة «مسيحية» ـ اسما يدل على الدين الذي جاء به عيسى (عليه السلام ـ ترجع في نسبتها إلى المسيح . والمسيح كما في المعاجم اللغوية فعيل بمعنى مفعول يعني الممسوح بدهن البركة ، وهذا أشهر الأقوال فيه . وفي تحليل هذه الكلمة وتعليلها أقوال كثيرة ليس هنا مجال سردها[١]. كما أنه ليس من المنطق أن نرجع فى اشتقاق الكلمة إلى اللغة العربية وحدها فإن كلمة في جذورها عبرية أو سريانية أو على أبعد التقديرات ذات أصل سامي مشترك بين العبرية التي ظهرت فيها في لفظة «مشيحا» والعربية التي ظهرت فيها في لفظة «مسيح» ،

ويظهر أن عليا الطبرى[٢] كان من أوائل من أدرك هذا البعد السامي فى معنى الكلمة وأصلها فقال : «فمعنى المسيح ما بينا وهو الممسوح ، ومثل ذلك في اللغة السريانية والعبرانية كثير... وكانت اليهود تمسح ملوكها وأنبيائها بدهن مبارك..»[٣] واستشهد على ما يقول بما في المزامير من أسفار التوراة التي تقول بعض فقراتها في مناجاة الملك أو المسيح الموعود :

«قضيب استقامة قضيب ملك . أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله ـ الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك»[٤].

---

(١) ذكر الفيروابادي في القاموس المحيط في مادة «مسح» أن في اشتقاق اسم المسيح عيسى أكثر من خمسين وجها وقال إنه ذكرها في كتابه شرح مشارق الأنوار ولكن يظهر أن كل هذه الوجوه ترجع إلى التحليلات والتعليلات في اللغة العربية .

(٢) على بن ربن الطبرى ولد نحو ١٥٧هـ وتوفي نحو٢٤٠هـ . وله كتاب الرد على النصارى وكتاب الدين والدنيا ـ وانظر ترجمته في كتاب الفكر الاسلامي في الرد على النصارى للدكتور عبدالمجيد الشرفي (الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٦) ص١٢٨، وقارن ابن النديم الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت (د. ت) ص٤١٢.

(٣) الرد على النصارى نشر الأبوان خليفة وكوتشك ، بيروت ١٩٥٩م ص٢٦. مقتبس من المصدر السابق ص٢٧٩ .

(٤) مزمور ٤٥ . ٦ ـ ٧ وقارن المصدر السابق ص٢٧٩ .

المفهوم الخاص لكلمة «مسيحية»

(أ) عند المسلمين :

إذا تجاوزنا التحليلات اللغوية . أو الشروح المختلفة لكلمة «مسيح» في تفاسير القرآن الكريم[1] ، فإننا لا نجد أثرا لتسمية المسلمين لاتباع عيسى «بالمسيحيين» أو لديانته «بالمسيحية» . بل ظلت التسمية الثابتة لهم في جميع كتب التراث الإسلامي «النصارى» ودينهم هو «النصرانية» لاغير . وغنى عن القول أن الحال كذلك في القرآن الكريم وفي نصوص السنة .

ويستطيع الباحث أن يقول من غير تردد إن مفردات المؤلفين المسلمين كانت حتى مطلع العصر الحديث لا تعرف كلمة «مسيحية» ولا كلمة «مسيحيين» سواء أ كان ذلك في كتب التاريخ أم العقائد أو كتب الملل والنحل أو الفرق أو الأديان أو غير ذلك من العلوم . وإنما غلب النصارى المسلمين في العصر الحديث . وبالتحديد بعد الخضوع للاستعمار في تثبيت مصطلح «مسيحية» في أذهان المسلمين بدلا من نصرانية ، وفي تثبيت مصطلح «مسيحيين» بدلا عن نصارى ـ وذلك لنفس الدوافع التي حدث بأوائلهم أن يستبدلوا بكلمة نصرانية كلمة مسيحية ـ كما سأشرحه الآن :

(ب) عند النصارى :

من العجيب أن العهد الجديد ـ أي الأناجيل والرسائل ـ لم يترك أمر تسمية أتباع عيسى بالمسيحيين مجهولا كما في تسميتهم بالناصريين . بل بيّن لنا سفر أعمال الرسل بوضوح أن هذه التسمية قد ارتبطت ببولص (شاؤل) وعقائده وأفكاره المبتدعة التي أشاعها وسط أتباع عيسى (عليه السلام) وبين غيرهم من الأميين . فالتسمية إذن مرتبطة بأفكاره حول الأسرار المحيطة بالمسيح عيسى (عليه السلام) من زعم بُنوته ، وتجسده ، وفدائه ، وصلبه ، وكونه المسيح المبشر به. والمنادى بملكوت الله . ومملكة السماء.. الخ من هذه الأفكار التي صاغتها مخيلة بولص . فقد جاء في رسالة أعمال الرسل أن الذي أطلق على التلاميذ أو (الحواريين) كلمة مسيحيين أول ما أطلقت هما بولص وبرنابا . يقول النص :

---

(١) انظر محمد بن جرير الطبري ، التفسير ج٦ ص٣٥١، الزمخشري . الكشاف ج١ ص٢٧٨ .

ثم خرج برنابا إلى طرطوس ليطلب شاؤل . ولما وجده جاء به إلى أنطاكية فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة . وعلما جمعا غفيرا . ودعا التلاميذ «مسيحيين» في أنطاكية أولا»[1] .

ولكن من المؤكد أن بولص وحده هو صاحب الفكرة في تسمية أتباع عيسى بالمسيحيين . لأنها بلاشك مرتبطة بفكرة الحلولي التجسيدي الذي يدور كله حول شخص المسيح منذ حادثة دخول بولص إلى دمشق . أو قل منذ دخوله في زمرة من ينتسبون إلى عيسى (عليه السلام) . ويقوى ما ذهبنا إليه من نسبة هذه التسمية إلى بولص وحده أن برنابا كان قد خالفه قبل رحيلهما من أنطاكية . فقد جاء في العهد الجديد قول بولص يشكو من هجران الحواريين له :

«حتى إن برنابا أيضا انقاد إلى ريائهم»[2]...

أضف إلى هذا أن برنابا نفسه - ينسب إليه إنجيل مشهور فيه تنديد واضح ببولص وأفكاره ، وفيه نفي واضح لعقائده في التجسيد والحلول ودعوى التفكير والخلاص أو الخطيئة الأصلية إلى غير ذلك . ولابد في مناقشتنا لمثل هذه القضية أن نأخذ في الاعتبار عدم إمكان صدور الفكرة بتغيير اسم النصارى إلى المسيحيين من شخصين في وقت واحد . وغاية ما يمكن تصوره في هذا الشأن أن برنابا قد يكون حضر مناسبة إطلاق بولص اسم المسيحيين على أتباع عيسى (عليه السلام) . على أنه حين أدرك مرامي بولص الخطيرة فارقة بعد ذلك بل ذمه ورفض أفكاره كما جاء في الإنجيل المنسوب إليه[3].

أما بولص فقد نجح في مساعية حيث تم له تحريف النصرانية وكان أكثر نجاحه في المنطقة الغربية من الامبراطورية الرومانية ، حيث عاشت فلسفات

---

(١) ١١ : ٢٥ - ٢٦ .

(٢) غلاطية ٢ : ١٣ وقارن رسالة تيموثاوس الثانية ٤:٩ - ١٨.

(٣) انظر إنجيل برنابا - وكانت الترجمة العربية التي قدمها الدكتور خليل سعادة ونشرها الشيخ محمد رشيد رضا هي أول تعريف بهذا الإنجيل في العربية . وبعد ذلك توالت طبعاته في العربية وغيرها . انظر أحمد شلبي المسيحية ، ص٢١٥ ومابعدها ففيها دراسة تقويمية هامة لهذا الإنجيل .

اليونان والرومان والوثنية ، التي تقبلت أفكاره بترحيب شديد . لأنها قاربت هذه الفلسفات أو تبنت بعض أساسياتها . ويدخل في هذا الاطار تبديل تسمية النصارى «بالمسيحيين» لأن ثقافة هذه المنطقة تقبل أن تنسب عظائم الأمور إلى الأبطال الذين يقومون بأعمال خارقة أويقدمون تضحيات جسيمه فكان طبيعيا وبولص يتجه إلى الشمال الغربي أن يتبنى لمن وافق أفكاره اسم «المسيحيين» لما فيها من شرف الانتماء للمسيح «البطل» بدل النسبة إلى قرية صغيرة هي الناصرة . أو حواريين معدودين «قالوا إنا نصارى» وشيئا فشيئا غلبت هذه التسمية الجديدة وأخذت في الذيوع والانتشار ، حتى إذا أصبحت هي الوحيدة السائدة في الغرب أتجهت إلى نصارى الشرق الذين تبعوا ديانة بولص . ولكن ليس من السهل أن نتصور أن ذلك تمّ في فترة قصيرة بل أخذ عدداً من العقود أو القرون .

وقد استنتجنا من بعض المصادر[١] أن بعض نصارى الشرق المخالفين لتعاليم بولص احتفظوا باسمهم القديم حتى بعد القرن الرابع الميلادي . بل إن بعض كتّاب الرابع الميلادي من اللاهوتيين ميزوا بين المسيحيين المستمسكين بأفكار بولص وبين غيرهم من الذين رفضوا هذه الأفكار . ويشير قاموس اكسفورد للكنائس المسيحية[٢] إلى أن هؤلاء الكتاب اللاهوتيين احتفظوا باسم «الناصريين» لمجموعة من اتباع عيسى من ذوى الأصل اليهودي كانوا مقيمين في سوريا في القرن الرابع الميلادي وكانوا على تمسكهم بالقوانين اليهودية في الجوانب التشريعة وفي معتقدهم ثبتوا على الأرثوذكسية . ومما يدل على تميز هذه المجموعة أنها كانت متمسكة بنسخة من الإنجيل في اللسان الآرامي يعرف عندهم «بالإنجيل العبري» ، ويسمى كذلك بالإنجيل الناصري[٣] . مما يؤكد أنهم كانوا على هذه الحال المخالفة منذ فترة مبكرة في تاريخ النصرانية . وهذه المعلومة لها فائدتها الخاصة لدارسي تطور النصرانية .

---

(١) قاموس آكسفورد للكنائس المسيحية ٩٥٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(جـ) عند اليهود :

أشرنا من قليل إلى أن اليهود أصروا على تسمية أتباع عيسى (عليه السلام) «بالناصريين» عبر القرون الميلادية المتعاقبة . ورفضوا أن يشرفوهم بتسمية «المسيحيين» ، تلك التسمية المتضمنة الانتماء إلى المسيح المنتظر .

و«المسيحانية» من حيث هي فكرة موضوع مقدس عند اليهود[١] . ولذا لن تكون مجال تنازل أو مساومة لأنها من المعتقدات الأساسية عندهم . ولعل هذا هو السبب في رفض اطلاق اسم المسيحيين على النصارى ؛ إذ إن معتقد اليهود الأساسي أن المسيح المنتظر لم يأت بعه ، وأن عيسى (عليه السلام) ليس هو المسيح الموعود ، الذي أخبرت به أسفار العهد القديم . واذن فليس من المنطق أن يرفضوا تسمية عيسى بالمسيح ويقبلوا تسمية اتباعه بالمسيحيين . وكان هذا هو موقف اليهود من النصارى حتى انبثاق عهد النهضة الأوربية ، وانبعاث الحركة التجديدية في كل من النصرانية واليهودية ، تلك الحركة التي أدت إلى نوع من التفاهم والتقارب بينهما ولا سيا بين الكنائس البروتستانتية واليهودية (المسماة تجديدية أو اصلاحية)[٢] .

وعندئذ ظهرت تيارات قوية في اليهودية تدعوا إلى التصالح مع النصارى وقبولهم كأمر واقع[٣]، بل وضع مخططات خطيرة تقود - في النهاية - خطى النصارى لاعتناق اليهودية ، أو على الأقل قبولهم نبوءات التوراة في عودة اليهود إلى فلسطين . ومن هذه المخططات إعلان أو قبول أن عيسى هو «مسيح» من ضمن مسحاء الرب ، وأنه ابن امرأة يهودية . وأن ما قام به يعد محاولة تجديدية في اليهودية . وأنه في هذا الأطار يمكن أن يشكل حلقة تطور

---

(١) انظر بحث المؤلف للدكتوراه ، المهدية في الإسلام حتى ٢٦٠هـ / ٨٧٤م وعلاقتها بفكرة المنتظر في الزرادشتية واليهودية والنصرانية رسالة «دكتوراة قدمت بجامعة ادنبرة ١٩٧٦م» لم تنشر .

Dr. M. oO. Salih., Mahdism in Islam up to 260 A.H. / 874 A.D. and its R elation to Zoroastrian, Jewish and Christian Messionism PH. D. Thesis ., Presented to the University of Edinburgh April, 1976

(٢) انظر د. محمد بحر عبد المجيد ، اليهودية ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٨م ص١٦٩ وما بعدها .

(٣) المصدر السابق ص١٧١ - ١٧٧ .

تقود في النهاية إلى تحقيق بعض ما يصبوا إليه اليهود[1] .

ولذا فلا بـأس من قبول تسميتـه «بـالمسيح» وتسميـة اتبـاعـه «بـالمسيحيين» وهكذا أجاز الزعماء والرؤساء هذه التسمية من قبيل الدهاء والمصـانعـة وقبلتهـا العامة والدهماء ، من قبيل المجاراة والمتابعة .

---

(١) المصدر السابق ص١٧١ ـ ١٧٧ .

الفصل الثالث

مفهوم كلمة تنصير ودلالاتها

المفهوم العام لكلمة تنصير :

كماهو واضح من الاشتقاق اللغوي فان كلمة «تنصير» تعد مصدراً للفعل «نصر» (بتشديد الصاد) . وكذلك الفعل نصّر أصا اشتقاق كلمة النصرانية . تثول المعاجم اللغوية «نصّره تنصيرا جعله نصرانيا [1]». وفي الحديث الشريف : «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه (أي يجعلانه يهوديا) أو ينصرانه (أي يجعلانه نصرانيا)[2] . هذا هو المعنى اللغوي لكلة تنصير .

أما المعنى الاصطلاحي للتنصير بمفهومة الجديد فهو الدعوة إلى دين النصرانية ، ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم ، بالوسائل والأساليب المتنوعة .

المفهوم الخاص لكلمة تنصير

(أ) عند المسلمين

ينظرلمسلمون إلى النصرانية نظرات مختلفة . وفقا لتطورها التاريخي والعقدي ، في فجر نشأتها الأولى . فهم يرونها دينا حقا في مرحلتها الأولى ، حيث كانت تحمل السمات الأساسية للتعاليم التي جاء بها عيسى (عليه السلام) . تلك التعاليم التي تحتوي على البينات الدامغة ، وتشتمل على الحكمة الفائقة ، وفيها ما يرفع الخلاف بين طوائف بني اسرائيل المتنافرة ، وفيها نداء لتقوى الله تعالى وتذكر الآخرة . وفيها دعوة واضحة إلى طاعة الله تعالى وتوحيده في ربوبيته وألوهيته ، وطاعة رسوله عيسى والتمسك برسالته . ويعبر القرآن الكريم عن هذه النظرة الإسلامية فيما ساقه من حوار دار بين عيسى (عليه السلام) وقومه من بني اسرائيل إذ يقول :

﴿ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون . إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾[3] .

---

(١) انظر مختار الصحاح مادة نصر .

(٢) الحديث أخرجه الشيخان : البخاري ، كتاب الجنائز باب ٨٠،٩٣ وكتاب القدر ، باب ٣. ومسلم ، كتاب القدر ، حديث ٢٢، ٢٥ .

(٣) الزخرف ٦٣ ، ٦٤ .

ويرى المسلمون أن من استقاموا على ملة عيسى (عليه السلام) بهذا التصور هم من الناجين ، القائمين بالحق ، لذا يمتدحهم الله تعالى في القرآن الكريم قائلا:

﴿ومن أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين﴾[٢] .

وهؤلاء الذين نزلت فيهم هذه الآيات ممن عاصروا محمد (ﷺ) ومن شابههم يمثلون عند المسلمين الفئة الأولى الموحدة . ممن كانوا نصارى على منهج عيسى . والدعوة إلى التنصير في هذا الطور أو المرحلة الأولى ـ حسب التصور الإسلامي ـ كانت خاصة ببني إسرائيل ؛ لأن عيسى لم يشأ أن يخرج بالدعوة إلى غيرهم ، وفي القرآن الكريم نجد النص الذي يدل على هذا المعنى يقول الله تعالى :

﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله إليكم[٣] .

ويؤكد هذا حديث النبي محمد (ﷺ) الذي يقول فيه : «كان النبي يبعث في قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة»[٤].

ويؤكد هذا ماجاء في إنجيل متى أن الدعوة العيسوية كانت لبني اسرائيل خاصّة[٥] .

أما النصرانية في مرحلتها التالية لرفع عيسى (عليه السلام) والتي أدخلت فيها الأفكار الفنوصية ، والعقائد الوثنية ، والتبريرات الفلسفية ، فإن الإسلام يختلف معها ويرى فيها تحريفا وزيفا وزيغا عن صراط الله المستقيم . ويرى بعض الكتّاب المسلمين القدامى[١] أن دعاتها في هذه المرحلة ـ كشاؤل وغيره ـ قد جاملوا الوثنيين في أمور كثيرة : من ذلك «أن الالتزام بشرائع التوراة التي

---

(١) آل عمران ١٣ ـ ١٤ .

(٢) الصف ٦ .

(٣) صحيح البخاري ٨٦/١ .

(٤) متى ١٥ : ٢١ ـ ٢٨ .

(٥) القاضي عبد الجبار ،تثبيت دلائل النبوة ، بيروت ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، مقتبس من الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ص٤٢٨،٤٢٩ .

أقرها عيسى (عليه السلام)» شق على الأمم (غير اليهود) واستثقلوه فاجتمع النصارى ببيت المقدس وتشاوروا فيما يحتالون به على الأمم ليجيبوهم ويطيعوهم، فأوجب رأيهم مداخلة الأمم والترخيص لهم... من ذلك أن «الروم تكره الختان شديداً في الرجال والنساء ، وتبغض الأمم التي تفعله فقالوا لبولس (شاؤل) في ذلك فقال نعم ، هو ما ترون ، وما يجب عليك ختان... والروم تأكل الخنزير فقال : ما هوحرام وما يحرم على الإنسان شيء يدخل جوفه...»[١].

إنّ مجاملة الوثنيين ، على حساب الدين الحق الذي جاء به عيسى (عليه السلام) ، ليتنصروا لا يعدّ انتصاراً للنصرانية بقدر ما هو انتصار للوثنية . ويرى بعض المؤلفين المسلمين في ذلك مفارقة وهي أن «النصارى تروّمت ولم تتنصر الروم»[٢] . والدليل على ذلك «أن الروم قد كانت قبل التنصر تأكل الخنزير وتستعمل الخصاء وتغزو الأمم وتسبي وتقتل وتسرق وتستبيح الزنى وغير ذلك مما يخالف شريعة عيسى ولما تنصرت دامت على تلك السيرة فما زايلتها ولا زالت عنها»[٣] .

لذا فليس غريبا إذا اعتبر الاسلام «التنصير» - بعد أن دخلت النصرانية في هذه المرحلة من البعد عن تعاليم التوراة وتعاليم عيسى - مخالفا للفطرة التي فطر عليها كل مولود . وبعبارة أخرى فإن العقائد والشرائع التي استقر عليها أمر النصرانية الحالية مخالفة للفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وهي الميل إلى التوحيد والتنزه عن الخبائث[٤]. وأن المحاولة لتنصير أى مولود ليكون نصرانيا وفقا لهذا التصور يعتبر خروجا على الفطرة .

(ب) عند النصارى :

درجنا في الصفحات الماضية على التفرقة بين النصرانية المبكرة التي جاء

---

(١) المصدر السابق ٤٢٩ .

(٢) المصدر السابق ٤٣٠ .

(٣) المصدر السابق ٤٣٠ .

(٤) انظر لشرح معنى الفطرة آية ٣٠ من سورة الروم وتفسيرها عند الطبري وابن كثير وغيرهم .

بها عيسى (عليه السلام) والنصرانية اللاحقة التي نطلق عليها «نصرانية بولص»[١] . ولبيان حقيقة مصطلح «التنصير وفقا لكل من هاتين المجموعتينلابد من العودة الى التفرقة بين العقيدتين والمرحلتين التاريخيتين .

التنصير عند النصارى الأولين «الموحدين» يعنى السعي لتحول بني اسرائيل - وحدهم - من مجتمعهم المادي الرافض لدعوة الأنبياء الى مجتمع نصراني روحاني يقبل بعيسى ابن مريم (عليه السلام) مسيحا ونبيا مبعوثا من الله تعالى ويقبل بتعاليمه المتمثلة في :

- توحيد الله وتنزيهه عن كل نقص أو تصور فاسد .
- التبشير بقرب ملكون الله تعالى (وهو يوم القيامة) .
- تجديد شريعة موسى في إطار النبوة الخاصة ببني اسرائيل[٢].
- البشارة بالموعود الذي يأتي بعد عيسى (عليه السلام) لانقاذ العالمين[٣].

وهناك نصوص كثيرة تدل على أن عيسى (عليه السلام) إنما وجه رسالته للشعب اليهودي أو بالأحرى لبني اسرائيل خاصة . من ذلك ما ورد على لسان متى في إنجيله: من أن عيسى كان «يطوف المدن كلها . والقرى يعلم في مجامعها ، ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في «الشعب»[٤].

فالقرى والمدن المقصودة هي القرى والمدن اليهودية و«المجامع» لاتعرف في هذا الوقت إلا في بني اسرائيل و«الشعب» (المعرف بالالف واللام) هو بنو اسرائيل بدليل تأبّى عيسى أن يسمع نداء المرأة الكنعانية[٥] قائلا لها « لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة» . أضف إلى هذا دليلا آخر صريحا من نفس الإنجيل يقول عن الحواريين الذين أرسلهم لنشر رسالته : «هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى مدينة

---

(١) انظر ص٩ و٢١ و٣٢ من هذا البحث .

(٢) متى ٥: ١٧ - ١٩ .

(٣) يوحنا ١٤: ١٥ - ١٨ .

(٤) متى ٩:٣٥ .

(٥) متى ١٥:٢١ - ٢٨ والله أعلم بحقيقة حدوث هذه الواقعة وربما كانت من الكذب على عيسى . لكنها كافية في الرد على دعوى النصارى المثلثين .

للسامريينلاتدخلوا بل أذهبوا بالحري إلى خراف بني اسرائيل الضالة»[١] ولكن جاء في نفس الإنجيل تناقض صريح مع هذا النص فحواه أن دعوة عيسى (عليه السلام) «دعوة عامة» ولذا أمرهم أن ينشروها في الناس قائلا .

«اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الأب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر»[٢] .

واضح أن هذا النص أدخل إدخالاً . وفيه اثبات واضح لتحول العقيدة من التوحيد إلى التثليث . وفيه نقض لما سبق من نص يدل صراحة على خصوص الدعوة فماجواب أتباع بولص من النصارى الحاليين عن هذهالمعضلة ؟ وكيف سوّغوا لأنفسهم تجاهل نصوص صريحة ـ موجودة في أناجيلهم ـ تجعل الدعوة دعوة خاصة ، وخرجوا على الناس بأفكارهم ومجهوداتهم التنصيريه ؟ هذا ما سنعرفه بعد قليل .

إن النصرانية في مرحلتها التالية خرجت عن الإطار المحدود ، الذي جاء به عيسى (عليه السلام) إلى إطار وسيع جاء به بولص . ولا ينكر هذه الحقيقة علماء النصرانية القدامى أو المعاصرون . فهم يقولون : إن بولص هو الذي فهم مضمون رسالة عيسى وحقيقته بطريق الإلهام حين عجز الحواريون عن هذا الفهم الفريد[٣] . لأنه يقول وبنص صريح :

«لي أنا أصغر جميع القديسيين أعطيت هذه النعمة (!) أن أبشر بين الأمم.. وأنير الجميعفي ما هو سر الشركة (الثالوث) المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع»[٤]! وتأسيساً على هذا التفويض المزعوم الذي حصل عليه بولص حورت نصرانية عيسى من دين خاص ببني إسرائيل إلى دعوة عالمية ميدانها جميع الأمم.. وبالطبع أعيدت كتابة إنجيل المسيح في ضوء هذه التصورات أو

---

(١) متى ١٠:٥ـ٦ هذه الفقرات متعارضة تعارضا واضحا مع ما في إنجيل يوحنا ٤:٧ ـ ٤٢ .

(٢) متى ٢٨ : ١٨.

(٣) رسالته إلى أهل كورنيوس ١٥: ٢ ـ ١٩ .

(٤) رسالته إلى أهل افسس ٣:٨ ـ ٩ وقارن أعمال الرسل ٢٦:١٦ـ ١٨ .

الرسالة البولصية التي قلبت موازين العقيدة النصرانية الأولى ليصبح الإنجيل الواحد أربعة أناجيل ولتضاف إليها رسائل عديدة وكتابات عريضة تعيد تفسير النصرانية في الاتجاه نفسه[1] . ولعلنا نجد مصداق هذا فيما أورده إنجيل لوقا من أن الحواريين لم يفهموا سر يسوع إلا بعد قصة صلبه وقيامته :

«حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا «لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم»[2].

(جـ) عند اليهود :

التعاليم اليهودية التلمودية في عصورها المختلفة كانت تشير إلى وجوب تجنب النصارى وعدم الدخول في دينهم وذلك لأربعة أسباب خاصة بالموقف اليهودي من النصرانية وهي :

(١) لأنهم لا يستحقون المشاركة في الطريقة اليهودية للحياة .Jewish Way of Life

(٢) لأنهم ليسوا بأطهار (نجسون) .

(٣) لأنهم يعبدون وثنا (عيسى أو الصليب الخ).

(٤) لأنهم يقتلون اليهود عمدا ويسعون في ايذائهم[3] .

وقد جاءت تحذيرات حاخامات اليهود لاتباعهم ألاّ يعاشروا النصارى معاشرة محبة، ومخالطة، بل مخالطة رياء ومصانعة . يقول ابن ميمون اليهودي : «من الجائز مساعدة فقراء الأغيار ، بالإضافة إلى فقراء اليهود بقصد ضمان الأمن والسلام»[4]. ويقول آخر : «إن أنت دخلت قرية ووجدت أهلها يحتفلون بعيد . عليك التظاهر بمشاركتهم الابتهاج العظيم لكي تكتم بغضاءك... وإذا فعلت ما أمرت به (أي ظهرت بغضبك للاحتفالات) فلا تعرض نفسك

---

(١) انظر احمد شلبي ، المسيحية ص٢٠٤ ـ ٢١٤ .

(٢) ٢٤ : ٤٦ ـ ٤٧ .

(٣) فضح التلمود ص١١١ .

(٤) المصدر السابق ص١٢٥ ويذكرنا هذا بقول الله تعالى : في سورة البقرة (١١٣) ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾ .

لعداوتهم»[1] .

وتتوالى وصايا الحاخامات لبني جلدتهم أن يبعدوا أنفسهم من آية مخالطة تجعلهم عرضة لتأثيرات دعاة النصرانية . ومن هذه الوصايا ما نصه :

«ليكن معلوما لديك أنه فوق الشك تحريم القانون (التلمود) المرور عبر مدينة مسيحية قائم فيها بيت باطل (أي كنيسة)... لكننا اليوم - كعقاب على خطايانا - خاضعون لهم ومضطرون للعيش معهم في دولهم»[2] . وربما كان هذا النص من النصوص القديمة التي تشيء التلمود يعالج وضعا كان لابد من علاجه ، وهو تحصينهم من التنصير .

وهناك وصايا أخرى مطولة تتعلق بتحذير اليهودي من الانبهار بعمارة كنائس النصارى ، أو الاستماع إلى موسيقاهم وأناشيدهم أو حضور أعيادهم أو مشاركتهم فرحتهم . من ذلك قولهم :

«إنه محرم علينا بصورة خاصة أعياد الميلاد و«الفصح» التي هي إيامهم الشريرة الرئيسية . والأساس في ديانتهم»[3] كما أنهم حذروا اليهود من الأنبهار بالمظاهر الحضارية النصرانية الأخرى فلم يجوزوا لهم المحاكاة في الملابس أو التصرف في الزى والهيئة كتصفيف الشعر وغير ذلك . وحرموا أن يبني اليهودي بيته على نمط معماري يكون فيه أدنى مشابهة لمعابد النصارى . وبالطبع كانت هذه الوصايا لزمان لم تكن فيه تقلبات «الموضة» بيد اليهود ، أما بعد ذلك حين أصبحت بيوت الأزياء بأيديهم فإنهم أصبحوا هم المبادرين باضلال النصارى .

أما الموقف من الذين يتأثرون بالنصرانية ، أو يعتنقونها فهو موقف صارم حازم ، فتعاليم الحاخامات تقضي بالموت على كل من «يتعمد تعميداً» مسيحيا . وعندهم لابد من اصدار هذا الحكم وتنفيذه ، أما من الذين بيدهم السلطة، أو في حالة عدم الامكان يرون ضرورة إهلاك المخالفين بطرق مخادعة . وأكثر مايزعج اليهود من كفر أو ردة عن دينهم قول «الذين يقولون : إن الله غير القانون (العهد القديم) بقانون آخر «جديد» ، وإن التوراة لم تعد لها آية قيمة

---

(1) النصدر السابق ص١٢٦ .

(2) المصدر السابق ص١٠١ .

(3) المصدر السابق ص١٠٧ .

على الرغم من أنهم لاينكرون بـــأنهـــا منحـــة من الله حسب معتقـــدات المسيحيين...»[1] .

(١) المصدر السابق ص١٤٣ .

الفصل الرابع

مفهوم كلمة «تبشير ودلالاتها» :

كلمة «تبشير» في اللغة العربية هي المصدر للفعل بشر يبشر . واسم المصدر منه «البشارة» أو البشرى . وهو في أصل استخدامه اللغوى يعني إيصال رسالة أو خبر ما يؤثر في بشرة الوجه تغيراً ملحوظا . سواء كان تغير فرح ، تظهر منه على الوجه علامات السرور - وهو ما يعرف بالبشر - أو تغيير حزن تظهر منه على الوجه علامات الانقباض . وهو ما يعرف بالكدر .

وعلى هذا فان كلمة «تبشير» في أصل استعمالها اللغوى قد تعني الشيء وضده[1] . وعلى ذلك شواهد من القرآن الكريم ، وهو أدق مصدر لتراكيب كلام العرب ومعانيه وسنورد بعضها هنا .

أما العرف أو الاصطلاح اللغوي فقد جعل «البشارة» ومثلها البشرى - إذا لم تكونا مقيدتين - مختصتين بالتبشير بالخير ، كقوله سبحانه في القرآن الكريم :

﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد﴾[2] . وكقوله جل شأنه : ﴿فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا﴾[3].

أما إذا استخدمت البشارة في الشر فإنها لابد أن تقيد بقرينة تصرفها إلى المعنى الذي يفيد الأنذار أو التحذير ، أو الإخبار بوقوع أمر غير مرغوب فيه ، كوعيد أو تهديد أو نحوهما . مثال ذلك قوله تعالى ﴿فبشّرهم بعذاب أليم﴾[4] وقوله سبحانه : ﴿وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أ يمسكه على هون ، أم يدسه في التراب ، الا ساء ما يحكمون﴾[5].

---

(١) انظر القاموس المحيط ، مادة بشر ص٤٤٧.

(٢) الزمر : ١٧ .

(٣) يوسف : ٩٦ .

(٤) آل عمران :٢١ ، التوبة : ٣٤ ، الانشقاق : ٢٤ .

(٥) النحل : ٥٨ - ٥٩ . الزخرف : ١٧ . وانظر تفسير الجلالين ص٢٥٥ .

وفي هذا المحتوي الاصطلاحي العام استخدم القرآن الكريم كلمة «مبشر» في معنى المبشر بالخير وهو الجنة ، واستخدم كلمة «نذير» في المعنى المقابل أى المنذر بالشر وهو النار . قال تعالى :

﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا﴾[١] .

المفهوم الخاص لكلمة تبشير

(أ) عند المسلمين :

يفهم المسلمون أن كلمة تبشير ـ في استخدامها الإصطلاحي الأخص الذي يريده المنصرون ـ تعني تبليغ تعاليم النصرانية، على ما هي عليه، إلى المسلمين . ولما كانت الديانة النصرانية بوضعها الحالي مختلفة تماماً عن رسالة المسيح الأصلية ومناقضة بالتالي للتصور الإسلامي ، ولما كانت هذه الرسالة الأصلية رسالة خاصة لبني إسرائيل ـ كما تقدم في الفصل الثالث من هذا البحث[٢] ـ فإن موقف المسلمين من المصطلح «تبشير» بمعنى تنصير هو عدم القبول ، بل الرفض التام . لذا لا يقبل أن يستخدم مصطلح «تبشير» إلا من لايدرك أبعاد ما يريده المنصرون من فرض هذه المصطلحات المبهرجة المنتقاة من بين عدد من العبارات ، ليسهل استخدامها عند المسلمين . حتى إذا شاعت وألفتها الإجيال المقبلة من المسلمين انتقلوا لخطوة أخرى تكشف مزيداً من أهداف الصليبية .

ولايخفي ـ عند المقارنة بين النصرانية والإسلام في جانب العقيدة ـ أن النصرانية تدعو إلى التثليث في الألوهية انطلاقا من النص الذي يستوحي منه النصارى وجوب تنصير العالمين ، وهو زعمهم أن عيسى (عليه السلام) قال لتلاميذه : «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الأب والابن والروح القدس»[٣] أما الإسلام فيناقض هذه الدعوى ويدعو إلى وحدانية خالصة لاتشوبها شائبة ، شعارها قوله تعالى في القرآن الكريم ﴿قل هوالله أحد ، الله

---

(١) الأحزاب : ٤٥ .

(٢) ص : ٢٧ ـ ٢٩ .

(٣) متى ٢٨ : ٢٩ .

الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد﴾[١] .

والنصرانية تعلّم بأن موت عيسى على الصليب كان فداء للبشرية من الخطيئة الأصلية ، والإسلام يعلم أن عيسى (عليه السلام) لم يصلب وأن المصلوب إنما هو يهوذا ، وأن فكرة الخطيئة الأصلية فكرة باطلة ، لأن الله تعالى الغفور الرحيم لما تاب آدم (عليه السلام) ﴿اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾[٢]. وأن فكرة الفداء فكرة غير معقولة ولا عادلة لأنها تسقط المسؤولية عن الإنسان مع أن القاعدة الربانية تقول : ﴿ولاتزر وازرة وزر أخرى﴾ [٣]. وما على الإنسان لكي يرتقي خلقيا ، ويزكو روحيا إلا أن يسعى لخلاص نفسه بالكسب والعمل ، لا بالأحلام والسلبي من الأمل . وفي هذا المعني يقول سبحانه : ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يُجز به ولا يجد له ولياً ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾[٤] .

إذن فلا غرابة إذا أدرك المسلمون مغزي اختيار المنصرين كلمة «تبشير» بدلا من كلمة «تنصير» وذلك لإخفاء حقيقة ما يريدون من تحويل المسلمين عن دينهم مع أن القرآن يُبيّن لهم مراميهم حيث قال :
﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق...﴾[٥].

ولو أن قادة المسلمين انطلقوا في نظرتهم بل في حركتهم من مضمون هذه التوجيهات لكانت علاقاتهم مع المنصرين[٦] مشوبة بحذر تحتمه ديات لا تزال أبد الدهر تضر أمرا ظاهره الرحمة وباطنه الشر المستطير . وليس أدل على هذه

---

(١) سورة الاخلاص .
(٢) طـه : ١٢٢ .
(٣) فاطر : ١٨ .
(٤) النساء : ١٢٣ ـ ١٢٤ .
(٥) البقرة : ١٠٩ .
(٦) لعل القاريء يلحظ أننا استخدمنا كلمة منصرين ولم نستخدم كلمة نصارى لأننا نعني أولئك الذين يدبرون بليل لا فساد عقيدة المسلمين وأحوالم ومن ثم تدمير العلاقات بينهم وبين من يعيشون في كنفهم من النصارى الذين تمتعوا طوال القرون بسماحة الإسلام وعدالة المسلمين .

النيات ـ التي بدأت تطل بوجهٍ سافر في زماننا هذا ـ من مخططات مؤتمر «كلورادو» التنصيري[1] الذي ما ترك بقعة من العالم الإسلامي إلا ووضع لتنصيرها المخططات الدقيقة المحكمة . والدراسات العميقة المتأنية كما سنمثل له بعد قليل .

(ب) عند النصارى :

تتخذ كلمة «التبشير» تعريفات مختلفة ، بحسب العصور التي مرت بها النصرانية ، وبحسب ما ترمي إليه المخططات الكنسيه الاستراتيجية . وقد لاحظنا في مقررات مؤتمر «كلورادو» المشار إليه آنفاً أن مسألة إخفاء حقيقة ما يريدون ، وكذلك تكييف هذه الحقيقة بحسب الظروف ، أمرمهم في عمليه التنصير وتخدم الأهداف المرسومة .

وقبل الشروع في أعطاء المفاهيم والدلالات الخاصة لكلمة تبشير ـ بهذا التصور غير الثابت ـ يجدر بنا نشرح بعض المصطلحات الأكثر التصاقا بالموضوع الأساسي . فالإحاطة بكل المصطلحات في هذا المجال تحتاج إلى أكثر من بحث وأكثر من باحث . أما هنا فنكتفي ببيان بعض الكلمات الخاصة وهي :

(١) تكريز	Proclamation
(٢) بعثة	Mission
(٣) إنجيل	Gospel
(٤) بشارة	Good News
(٥) تبشير	Evangelization

فكلمة تكريز ـ وهي الأقدم في الاستعمال ـ جاءت من الفعل أكرز والذي ورد في إنجيل مرقص ، حيث نسب إلى المسيح (عليه السلام) أنه قال

(١) انظر خلاصة أعمال هذا المؤتمر فيما نشره «دون ماكري» تحت عنوا الإنجيل والإسلام :
Don M. McCurry, The Gospel and Islam, A 1978 Compendium, Missions Advanced Research and Communication Center, Aministry of World Vission International U.S.A. 1979.

للحواريين :«إذهبوا إلى العالم أجمع ، وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها»[١]. وأصل الفعل أكرز ـ كما قيل ـ موجود في السريانية، ومعناه فيها: عظو (Preach) . لكن المقصود هنا ليس الوعظ بالمفهوم الضيق (Preaching) وإنما هوالتبليغ (Proclamation) فيكون التكريز هو التبليغ وربما كان بالأسلوب الوعظى المجرد[٢].

أما كلمة بعثة (Mission) فمعناها اللغوي التكليف بإداء رسالة خاصة ، أو القيام بمهمة قصيرة . وأصل الكلمة مأخوذ من الفعل (Mittere) في اللاتينية القديمة[٣] والمعنى الاصطلاحي لهذا الفعل هو إرسال موفدين أى مبعوثين من الرجال أو النساء أفراداً أوجماعات ، لأداء مهمة تبشيرية مضمونها نشر الإنجيل ، أو تمهيد الطريق لنشره مستقبلا . ويطلق على ذلك كلمة «إرسالية» . كما يطلق على الأفراد أنفسهم كلمة (Missionaries) أي مبشرين في مفهومهم . ومنصرين في مفهومنا السابق[٤] .

أما كلمة إنجيل فتعني «الحلوان» أى الأجرالذي يمنح لمن يأتي بأخبارسارة . وانتقل المعنى ليكون هو البشري عينها . ويقصدون بذلك «بشري الخلاص»[٥] ـ بالمفهوم البولص . ثم انتقل المعنى نقله أخرى ، ليراد بكلمة الإنجيل الكتاب المُعيّن الذي يحمل أخبار عيسى (عليه السلام)[٦] . وقد أطلقوا عليه ـ في اليونانية ومثلها اللغات الأوربية الحديثة ـ كلمة (Gospel) ، وهي تركيب

---

(١) مرقص ١٦ : ١٦ وردت أيضا في أعمال الرسل ٣:٩ ـ ٢٠ .

(٢) دائر المعارف الكاثوليكية للمدرسة والمنزل .

The Cathol. Encyc. for School & Home, 1965, vol.7, P.204

وقارن د. ابراهيم عكاشة ، ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م،ص١٢.

(٣) المرجعين السابقين .

(٤) انظر الفصل الثاني من هذا البحث .

(٥) د. أحمد شلبي ، المسيحية ص٢٠١ .

(٦) ويطلق النصارى عليه أيضا كلمة «العهد الجديد» لأنه يشمل عدداً من الأناجيل والرسائل التي تبشر بانبثاق عهد جديد مزعوم أتى به عيسى (عليه السلام) . أما إنجيل عيسى الحقيقي فقد طمست آثاره .

مـزجي لكلمتين همـا (Good) وتعني جيـد أو حسن أو سـار و (Spell) وتعني نطق ، ويقصـد بـه نطق الخبر ، فيصير المعنى «الخبر السـار» (Good-Spell) ثم اختصرت حروفها لتصير (Gospel) .

وأماكلمة بشـارة فلا تخرج عن هـذا المعني الـذي ذكرنـاه آنفـاً وقـد تطلق ويراد بهـا «بشرى الخـلاص» . أو الإنجيـل ذاتـه . ويرمـزون لهـا بـالإنجليزيـة الحديثـة بكلمـة (Good News) وهي مـا تقـابل كلمـة (Gospel) فبـدلا من (Spell) القديمة جاءت كلمة (News) الحديثة ومعناها أخبار(١).

وأما كلمة «تبشير» التي ترجمت (Evangelization) فمعناها إذاعة الأخبـار السارة أو الـدعوة إلى الإنجيل . وعلى هـذا فهي مشتركـة في المعنى مع الكلمـات التي مضى شرحها . وقد وردت في «العهـد الجـديـد» في ثلاثـة مواضع في صيغـة اسم الفاعل(٢) مبشر (Evangelist) .

كمااستخدمت اصطلاحيا لمدونى الأناجيل الأربعة ، فكل واحد منهم يسمى مبشرا لأنه كتب مبشرا «بالأخبار السارة» أي رواية قصـة حيـاة المسيح المخلص (في زعمهم)(٣) .

ووفقاً لما قدمنـا من الإشـارة لإختلاف تعريف التبشير بـإختلاف العصور واختلاف ما ترمى إليه المخططات الكنسيه ، فـإني أورد هنـا ثلاثـة تعريفـات يمكن أن يلحظ فيها ما نوهنا إليه من تطور فى الاستخدام :

التعريف الأول :

تعريف التبشير في إطـارة التقليـدي القـديم ، والـذي يقولـون فيـه : هـو إرسال مبعوثين (Missionaries) ليبلّغوا رسـالـة الإنجيل لغير المؤمنين بهـا عن طريق الوعظ أو التكريز بما في مجيء يسوع المسيح من بشري سارة .

---

(١) Dictionary of the Bible, Ed. James Hastings, & Others, Edinburgh, U.K. 2nd. ed. 1963, P.340.

(٢) أعمال الرسل ٢١:٨ ؛ أفسس ١١:٤ ؛ تيموثاوس ٢:٤:٥ .

(٣) انظر دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة ج١٠ ص٦٥٠ .

التعريف الثاني :

وهو ينطبق على التبشير في العصور النصرانية الوسطى وأوائل العصر الحديث ويقال فيه : التبشير هو محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين بها ، بمختلف الوسائل والأساليب ليتخذوا النصرانية دينا لهم . وإرجاع المرتدين (المهرطقين) إلى الإيمان بما تقرره الكنيسة المعنية[١] .

التعريف الثالث :

ويقال فيه : التبشير هو إيصال الأخبار السارة (The Good News) إلى الأفراد والجماعات رجلا ونساءً ليقبلوا يسوع المسيح ربا ومخلصا ، وأن يعبدوه من خلال عضوية الكنيسة ، وفي حالة عدم إمكان ذلك السعى لتقريب المعنيين من الأفراد والجماعات من الحياة النصرانية بما في ذلك صرفهم عن دياناتهم بشتى الوسائل والأساليب[٢] .

ولعل هذا التعريف الأخير يتفق مع أحدث التصورات النصرانية - ولاسيما البروتستانية - التي رسمت مخططاتها في مؤتمر «كلورادو» الذي هو من أخطر مؤتمرات التنصير على الإطلاق في هذا القرن .

ولعلى أعطى فكرة موجزة عن هذا المؤتمر من خلال تلخيص بعض ما قاله آثر ف . قلاسر في تقرير[٣] المؤتمر (Arther F. Glasser , Conference Report) يقول : «تم خلال منتصف اكتوبر «تشرين الأول ١٩٧٨م عقد مؤتمر لاجراء مشاورات استغرقت اسبوعا كاملا في مدينة قلن اير (Glen Eyrie) في مقاطعة كلورادو (Colorado) الأمريكيه . والهدف هو دراسة مسئوليات نصارى أمريكا الشمالية تجاه تنصير العالم الاسلامي ، ويعتبر هذا المؤتمر حلقة في

---

(١) هذا هو موقف الكنيسة الكاثوليكية التي تدعى أنها الأم لكل الكنائس . وقد مارست في سبيل إرجاع من زعمت أنهم مرتدين أو مهرطقين وسائل عديدة كان بعضها قاسيا كمحاكم التفتيش المعروفة بفظاعة ما ارتكبته في حق ضحاياها . وكذلك الحملات الفظيعة ضد الخارجين عليها من طائفة البروتستانت . والأخيرون أيضا يمارسون التبشير لإقناع الكاثوليك والأرثوذكس بوجهة نظرهم .

(٢) أنظر «دون ماكرى (Don M. McCurry) الإنجيل والإسلام ص٣٨ - ٥٧ .

(٣) المصدر السابق ص٣٨ ومابعدها وص٥٨ وما بعدها .

سلسلة مؤتمرات ابتدأت في لوزان (Lausanne) عام ١٩٧٤م حيث عقد المؤتمر الدولي لتنصير العالم (International Congress on World Evangelization) وهناك في لوزان دخل المنصرون في عهد مقدس مع الرب ودخل بعضهم مع بعض في عهد أيضا للصلاة والتخطيط والعمل المشترك لتنصير العالم . وكان الشعار الأكثر بروزا ضمن شعارات أخرى رفعت في لوزان «لنصل إلى الذين لم يتم الوصول اليهم» .

وجاء هذا المؤتمر المنعقد في «كلورادو» لتطبيق هذا الشعار وسط المسلمين خاصة .

وقد اختير المشاركون في مؤتمر «كلورادو» من قطاع واسع من أولى الخبرة والتجارب في مجال التنصير ، ومن الدوائر المهتمة بالتدريب المتخصص . وكان هؤلاء المشاركون يمثلون قطاعات متباينة ، ويحتلون مراكز مختلفة : منهم الإداريون في الإرساليات ومنهم المنصرون في الميادين ، ومنهم الأكاديميون في الجامعات ، ومنهم متخصصون في الشؤون الإسلامية (مستشرقون) ، ومنهم لاهوتيون ، وعلماء أجناس ، وخبراء أعلام ، إضافة إلى مدعوين من نصارى الشرق من الرجال والنساء ذوي التخصصات المشابهة لما ذكر ليكونوا استشاريين في شؤون العالم الإسلامي [١] .

لقد تم خلال فترة الأشهر الستة التي سبقت إنعقاد المؤتمر إعداد أربعين بحثاً أساسياً بواسطة نخبة مختارة من المفكرين . وكان من أهم الأسئلة التي طرحت عليهم قبل الإعداد : لماذا لم يتم تنصير العالم الإسلامي بصورة أفضل ؟ ثم يمضي الكاتب قائلا: «لقد تقرر أن يبدأ كل يوم من أيام المؤتمر - الذي استمر أسبوعا كاملا - بالبحث والتنقيب عن جوانب استراتيجية وثيقة الصلة بالموضوع الذي أطلق عليه اسم «البرنامج الذي لم يكتمل» وبعد توزيع المتخصصين على لجان عمل في تخصصاتهم المذكورة آنفاً ، طرح على كل مجموعة سؤال واحد هو : «ما الاسهامات المعينه التي يمكن بل يجب علينا أن نقدمها لتعزيز عملية تنصير المسلمين ؟ .

---

(١) المصدر السابق .

في الجولة الأولى للنقاش حددت أكثر من ثلاثين مهمة أساسية ويثقه الصلة بالموضوع وتحتاج إلى اهتمام عاجل... وبعدها بدأ توارد الإقتراحات يتزايد مما استدعى تكوين لجنة للتنسيق والتخطيط تحوّل هذه الاقتراحات إلى إستراتيجيات وخطط محددة . ومن ثم حددت الغايات ورسمت الأهداف ثم دار نقاش آخر حول الخطوات العملية كالموارد والوسائل والطرق . أما الجلسة الختامية فقد أثمرت تخطيطا دقيقا أو دعوة في هذا التقرير ليكون في أيدي النصارى في أرجاء المعمورة كافة لدراسته ، وليذكرهم بأن الرب سوف يساعد رعيته عند ما يبدأ اهتمامها بالمهمة التي لم تكتمل بعد ، ألا وهي تنصير العالم الإسلامي » .

ثم يقول لا يمكن لهذا التقرير المختصر أن يشرح النتائج الموسعة التي توصلت إليها قوى العمل (الجانة) التي تم تشكيلها ، وما سوف ندرجه أدناه ما هو إلا أهم النقاط... وفي مكان آخر يذكر «قلاسر» في خلاصة مداولات المؤتمر أنه تمّت التوصيه بإنشاء معهد يحمل اسم أشهر المنصرين في العالم الإسلامي في بداية القرن العشرين الميلادي ألا وهو «صُمْويل زويمر»[٢]... وقد حولت لهذا المعهد المقررات السرية التي لايمكن إعلانها أو نشرها ليتولى «دون ماكرى Don M. Mccurry ـالمدير المختار لهذا المعهد ـ تنفيذ المطلوب .

فهل ترى بعد هذا أن يلام المسلمون إذا هاجموا خطط المنصرين ؟ وهل يتهمون بالتعصب إذا دافعوا عن هويتهم في الوقت الذي أصل فيه هؤلاء المنصرون الحديث عن أصحاب الأديان الأخرى كاليهود ، واللادينين كالشيوعيين والهندوس والبوذيين .

(جـ) عند اليهود :

رفض اليهودية منذ مطلع النصرانية مصطلح «التبشير المسيحي» . وذلك لما مر من الأسباب و أبرزها أنهم لا يعترفون بأن يسوع هو المسيح . ولأنهم

---

(١) المصدر السابق .

(٢) تم بالفعل إنشاءهذا المعهد بعد المؤتمر مباشرة وبدأ على الفور عمله بعد أن توفر له بناء ضخم وإمكانات هائلة .

رأوا فيما قام به أوائل التلاميذ هرطقةً وكفراً وخروجا عن دين الآباء والأجداد كما فهموه من كتبهم المقدسة ونبوءاتهم المتكررة .

ويحدثنا كاتب رسالة «أعمال الرسل»[1] في العهد الجديد ، وكذلك يحدثنا كتاب الأناجيل ذاتها عن مواقف اليهود العدائية الصريحة من الدعوة الجديدة : سواء تلك الرسالة التي جاء بها عيسى (عليه السلام) أو تلك التي أحدثها بولص. كما صورتها الأعمال المنسوبة إلى الحواريين .

فأما عن عدائهم للمسيح فإن الأمر أظهر من أن نسوق له الأمثلة ؛ ويكفى أن يرجع القاريء إلى المحاورات والأسئلة المحرجة التي كان يلقيها اليهود على عيسى (عليه السلام) ، في كل ملأ[2]. وكان عيسى يجيبهم في حكمه ولين حيناً . وفي شجاعة ووضوح في أحيان كثيرة :

«وفيما هو يكلمهم بهذا ابتدأ الكتبة والفريسون يحنقون جدا ويصادرونه على أمور كثيرة ،وهم يراقبون طالبين أن يصطادوا شيئا من فمه لكي يشتكوا عليه»[3] .

«وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار لكي يمسكوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالي وسلطانه . فسألوه قائلين : يا معلم... أيجوز أن نعطى جزية لقيصر أم لا ؟ فشعر بمكرهم وقال لهم لماذا تجربونني[4]. الخ». ثم شدّت حبال المؤامرة حتى بلغت بهم محاولة الصلب وهو أمر «وأن فوته الله عليهم إلا أنه يوصل المواجهة العدائية إلى النهاية» .

وأما ماحدث للحواريين من عداء اليهود فقد بلغ درجة الأذى المباشر ، والوشاية إلى الحاكم الروماني ، والإيداع في السجون ، ثم القتل[5].

ويرجع النصارى تفسير هذا الموقف اليهودي العدائي إلى ما قاله الرب

---

(١) ٢ : ٨ وفيها يتهم اليهود رسل المسيحية بأنهم سكارى .

(٢) انجيل مرقص الاصحاح العاشر إلى الثالث عشر .

(٣) لوقا ١١:٥٣ ، والكتبة والفريسون من أهم طوائف اليهود وأشدها معارضة لدعوة المسيح عليه السلام .

(٤) لوقا ٢٠: ٢٠ ـ ٢٣ .

(٥) رسالة أعمال الرسل ١٢ : ١ ـ ٢٠ . ٢٤ : ١ ـ ٢٧ .

لأشعياء عن عدم استعداد اليهود لتقبل الحق فقد خاطبه الرب قائلا : «اذهب إلى هذاالشعب وقل ستسمعون سمعاً ولا تفهمون، وتنظرون نظراًولاتبصرون ، لأن قلب هذا الشعب قد غَلظ ، وبآذانهم سمعوا تقيلا ، وأعينهم أغمضوها لئلا يبصروا بأعينهم ، ويسمعوا بآذانهم ، ويفهموا بقلوبهم ، ويرجعوا فأشفيهم»[١] .

وبالطبع لميقف اليهود مكتوفى الأيدي إزاء هذه الدعوة النصرانية التي ناصبوهاالعداء بل عملوا على منع انتشارها فيأوساطهم بل وفي أوساطالوثنيين . ويركز بعض المؤرخين أن الاضطهادات التي لقيها كثير من النصارى منذ عهد الامبراطور الروماني نيرون (٥٤هـ - ٦٨م) وإلى تحول الامبراطورية الرومانية إلى النصرانية في عهد قسطنطين كان وراءها في كثير من المواقف تحريض ومعاونة يهودية . وقد وردت الإشارة إلى قوائم بأسماء متهمين بالدخول في النصرانية قدمتها جهات مجهولة إلى وكلاء الأباطرة الرومان في تلك الفترة[٢]. والإتهام بالطبع بتوجه إلى اليهود الذين كان مسعاهم منذ البداية هو اجتثاث الدين الجديد .

---

(١) أعمال الرسل ٢٨ : ٢٧ ، وقارن أشعياء ١٦ : ٩ - ١٠ .

(٢) انظر الأب يسْطس الدويرى ، موجز تاريخ المسيحية ، مطبعة ملجأ الأيتام القبطي الخيري . مصر ، أكتوبر ١٩٤٩م . ص١٦٥ ، ١٦٩ .

خـاتمـة :

في خاتمة هـذا البحث عليّ أن أورد خلاصتـه في تركيز وإيجـاز ، حتى يلم القاريء بأطراف الموضوع . ويخرج معى بالنتيجة التي قـادت إليهـا المقـدمـات المعتمدة على المعلومات التي أستعرضت في الفصول الأربعة للبحث :

في الفصل الأول وضح لنا أن مصطلح «نصرانية» له دلالته العامـة ، حيث أطلـق ـ بـاديء ذي بـدء ـ على التعـاليم التي جـاء بهـا عيسى ابن مريم (عليـه السلام) ، حين أصبح ضروريا أن تمـاز هـذه التعـاليم من الـديـانـة اليهوديـة . و«النصرانية» في طورها هذا ليست مرادفة لمصطلح «مسيحية».

أما الدلالـة الخـاصـة لكلمـة «نصرانيـة» عنـد المسلمين ، فمن تتبع استخـدام القرآن الكريم لمـادة الكلمــه «أنصــار» و «نصــارى» نعلم أن المسلمين يفضلــون استخدام هذه العبارات على غيرها ، لأنهـا تحمل معنى مقبولا فى الإسلام . وهو قول الحواريين «نحن أنصار الله» ، أو تحمل الإنتسـاب إلى قريـة «النـاصرة» التي نشأ فيها المسيح عيسى (عليه السلام) .

ولا تختلف الدلالة الخاصة لكلمة «نصرانية» عند النصـارى الأولين (كما جـاء في إنجيل متى ٢ : ٢٣) لذا فإننا نجد عبارة «النصارى» و«الناصريين» قد جـاءت بكثرة في الأناجيل المنسوبة إلى متى ولوقا ومرقص ويوحنا ، وفي رسـالـة أعمـال الرسل وغيرها من رسـائل العهـد الجـديـد . وكانت تسميـة أتبـاع عيسى (عليـه السـلام) بـالنصــارى في العصر الأول هى الأكثر شيـوعـا وقبـولا ، وإن لم ترد بـالنص بهـذا الشكل . حتى اليهود أنفسهم استخـدمـوا وصف «النـاصري» لعيسى (عليه السلام) ووصف «الناصريين» لأتباعـه . ولكن وضح في ثنـايـا البحث أن استخدام هذه الأوصـاف لايخلو من معنى التهكم والسخريـة عنـدهم ، لأنهم زعموا أنه جاء في الأقوال المأثورة في فكرهم الديني : «أنه لايأتي من الناصرة خير» .

أما في الفصل الثاني من البحث فقد ظهر أن كلمة «مسيحيـة» في مـدلولهـا العام ترجع إلى خلفية تاريخية معلومـة : فهي مـأخوذة من لفظـة «المسيح» أى

«الممسوح» بدهن البركة ـ على عادة بني اسرائيل في مسح ملوكهم بواسطة الرئيس الديني الأعلى المعاصر لمن يراد تنصيبه من الملوك ـ وهذا أشهر الأقوال في إشتقاق الكلمة . ثم أخذت الكلمة بعدا عقديا خاصا حيث رمزت ـ بعد انهيار ملكهم ـ إلى «المسيح المنتظر» الذي سيعيد مجد مملكة داود ، لأنه سيكون مسيحا للرب لا ممسوحا للبشر .

وانطلاقا من هذه الخلفية العقدية الخاصة بث بولس (شاؤول) أفكاره حول شخصية عيسى المسيح (عليه السلام) ليوائم بين ما تعتقده اليهود وبين ما ألفته الشعوب الوثنية ـ التي أصبحت محور دعوته ـ من عقيدة التجسيد والبنوة والفداء والصلب والتثليث . ومن ثم أطلق بولس اسم «المسيحيين» على أتباعه الذين جذبهم إلى صف ديانته التي سميت «بالمسيحية» بمدلولها الخاص . وكان نجاح بولس ـ في تحويره للنصرانية ـ فكرا واسما ـ أظهر في المنطقة الشمالية الغربية من الإمبراطورية الرومانية ، لأن ثقافة المنطقة تقبل أن تنسب عظائم الأمور إلى الأبطال الين يقومون بأعمال خارقة أو يقدمون تضحيات جسيمة ، فكان طبيعيا ، أن تقبل التسمية «بالمسيحيين» لما فيها من شرف الانتماء إلى المسيح البطل المخلص الفادي ـ حسب مزاعم بولس ـ أما في الشرق فقد قام صراع طويل بين اتجاهين : الاتجاه المؤيد لبولس والاتجاه المعارض له . كانت الغلبة في النهاية لأتباع الاتجاه الأول المؤيد . لأنهم اعتمدوا في صراعهم على سطوة الإمبراطورية الرومانية وسلطتها بعد تحولها لمناصرتهم .

وقد علمنا حتى من المصادر الغربية أن بعض نصارى الشرث ، المخالفين لتعاليم بولس ، احتفظوا بأسمهم القديم «الناصريين» أو «النصارى» حتى مطلع القرن الرابع الميلادي.. ولذا فان بعض الكتاب من اللاهوتين ـ حتى هذا التاريخ ـ ميزوا بين «المسيحيين» المتبعين لتعاليم بولس وبين غيرهم ممن رفضوا هذه الأفكار وسمتهم المصادر «بالناصريين» أو «النصارى» . بل ربما ظل الأمر هذا إلى مبعث النبي محمد (ﷺ) في أوائل القرن السابع الميلادي .

وحين جاء الإسلام أطلق على المنتمين لعيسى (عليه السلام) ـ سواء كانوا

من الموحدين أم من المثلثين ـ اسم «النصارى» ، وظل المسلمون مستمسكين بهذه التسمية حتى مطلع العصر الحديث . لذا فإننا لا نجد أثرا لتسمية المنتمين لعيسى (عليه السلام) «بالمسيحيين» أو أثرا لتسمية ديانتهم «بالمسيحية» . بل ظلت التسمية الثابتة لهم في القرآن الكريم والسنة المطهرة بل في جميع كتب التراث الإسلامي «النصارى» . ولم يتزحزح المسلمون عن هذا الموقف إلا في العصر الحديث ، بعد العهد الإستعماري ، الذي شاع فيه الغزو الفكري ، وأذاع دعاته مصطلحاتهم بين المسلمين .

أما اليهود فكانوا أيضا يرفضون تسمية النصارى «بالمسيحيين» إلى عهد قريب ، إذ وضح في الفصل الثاني من البحث ، أن معتقد اليهود الإساسي أن «المسيح المنتظر» لم يأت بعد . وأن اليهود لم تقبل بعيسى (عليه السلام) مسيحا منتظرا فهو عندهم ليس المسيح الموعود الذي أخبرت به أسفار الأنبياء . فليس من المنطق اذن أن يرفضوا تسمية عيسى «بالمسيح» ويقبلوا تسمية أتباعه «بالمسيحيين» .

ودام الحال على هذا المنوال إلى أن ظهرت في اليهودية المعاصرة تيارات تدعو للتصالح مع النصارى وقبولهم كأمر واقع . بل محاولة استغلال إيمانهم «بالعهد القديم» أو التوراة لمصلحة المشروع اليهودي في ضم أعداد كبيرة منهم لصف اليهود . من هنا رأى حكماء اليهود أنه لابأس من إعلان قبول عيسى واحداً من «مسحاء الرب» وبالتالي لا حرج فى إطلاق اسم «المسيحيين» على أتباعه . وقد قلت في خاتمة الفصل الثاني في هذا الصدد أن الزعماء والرؤساء اليهود أجازوا تسمية النصارى بالمسيحيين من قبيل الدهاء والمصانعة وقبلتها العامة والدهماء من قبيل المجاراة والمتابعة .

أما في الفصل الثالث من البحث فقد بينت المفهوم العام لكلمة «تنصير» وأن المقصود بالتنصير هو الدعوة لدين النصرانية ومحاولة نشر عقيدتها في جميع أنحاء العالم بالوسائل والأساليب المستحدثة . وأوضحت أن المفهوم الخاص لكلمة «تنصير» عند المسلمين يختلف بإختلاف الأطوار التي مرت بها الدعوة للنصرانية

وأن التنصير كدعوة للدين الجديد الذي جاء به بولص . يجامل فيه الوثنيين في عقائدهم وعاداتهم ، دعوة مرفوضة لأنها تخرج الإنسان عن فطرته التي فطره الله عليها من الميل إلى توحيده وتنزيهه وتحريم الخبائث وإباحة الطيبات .

وأوضحت في الفصل الثالث أيضا أن نصوص «العهد الجديد» متضاربة بخصوص عالمية الدعوة النصرانية أو خصوصيتها . وأظهر مثال على ذلك ما جاء في إنجيل متى . فالتعارض ظاهر بين النصوص الواردة فيه (بين : ١٠:٥ ـ ٦ ، وبين ٢٨:١٨) . كذلك التعارض الوارد بين هذه النصوص من جانب مع ما ورد في إنجيل يوحنا (٤:٧ ـ ٤٢) من جانب آخر.

وأساس هذا التعارض هو زعم بولص أنه فوض لبيان «سر الشركة أو الثالوث المكتوم منذ الدهور (أفسس ٣:٨ ـ ٩ وأعمال الرسل ٢٦:١٦ ـ ١٨) . وتأسيسا على هذا التفويض المزعوم حورت النصرانية من دين خاص لبني اسرائيل إلى دعوة عالمية ميدانها جميع الأمم .

وفي الفصل نفسه أوضحت أن رؤوسا اليهود قاوموا الدعوة النصرانية وحذروا أتباعهم من الإنخداع بحالها وبينوا لهم أن أشد أنواع الردة والكفر باليهودية قول من يقول ان الله غير القانون (التوراة) «بعهد جديد» لأن ذلك يعني التوراة لم تعد لها قيمة بالرغم من ادعاء النصارى أنهم يحترمونها .

أما في الفصل الرابع ـ وهو الأخير ـ فقد بينت الدلالة العامة لكلمة «تبشير» ، وأنها تستخدم في التبشير بالخير والتبشير بالشر . ولكن إذا استخدمت في التبشير بالخير فإنها لا تحتاج إلى قرينة تقيدها .

أما عن المفهوم الخاص لكلمة «تبشير» في استخدام النصارى فهو مشبع بالايحاء بأن ما يقوم به المنصر في دعوته انما يعتمد على بث البشارة بأخبار سارة فحواها الخلاص بواسطة قبول يسوع الابن المتجسد لفداء البشرية على الصليب . فمن قبل هذه العقيدة بشر بالخلاص . وقد بينت في هذا الفصل الرابع بعض المصطلحات التي تتصل بالمفهوم النصراني لكلمة «تبشير» مثل

التكريز ، والبعثة والإنجيل والبشارة . وكان طبيعيا أيضا أن نصل إلى تعريفات متفاوتة «للتبشير لاختلاف المفاهيم في المراحل التاريخية المختلفة للنشاط التنصيري . وأحدث هذه التعريفات للتبشير ذاك التعريف الذي انبثق من مؤتمر «كلورادو» التنصيري عام ١٩٧٨م.

وفي نهاية هذه الخاتمة أورد بعض التوصيات الهامة :

أولا : اعطاء دراسة النصرانية قدرا من الإهتمام ولا سيما موضوع تطور المعتقدات والشعائر لمعرفة الفرق بين نصرانية عيسى (عليه السلام) والنصرانية المتأخرة عن زمنه وهي والمحرفة بواسطة بولص كما مرّ في البحث .

ثانيا : الإهتمام بالدراسات المقارنة في هذا المجال لأن محاسن الإسلام أنما تظهر بمقارنتها بالمعتقدات الأخرى لأن من لايعرف الجاهلية لا يعرف قدر الإسلام كما قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب .

ثالثا : الحذر من استخدام المصطحات التي يختارها من لا يعرف الحق أو من يغمط الحق ، لأن المصطلحات أصبحت أسلحة حادة ـ وبخاصة في هذا العصر الذي يتسم بطابع التدفق الإعلامي والمعرفي .

رابعا : وعلى وجه الخصوص ينبغي استخدام المصطلحات التي تتعارض مع مصطلحات المصادر الأساسية للعقيدة الإسلامية وتجنب تلك التي تتعارض معها . فبدلا من كلمة «مسيحية» علينا أن نستخدم كلمة «نصرانية» ، وبدلا من كلمة «تبشير» علينا أن نحرص على استخدام كلمة «تنصير» .

والله من وراء القصد ، ولا قوة إلا بالله .

فهرس الاعلام والأقوام والطوائف

فهرس الأماكن

فهرس الآيات القرآنية

	بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين	١١٤	٢٨
النساء	ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا	١٢٣	٣٩
	ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا	١٢٤	٣٩
المائدة	ومن الذين قالوا انّا نصارى أخذنا ميثاقهم...	١٤	٧
	وقالت اليهود والنصارى نحن ابناءالله واحباؤه...	١٨	٧
	يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء...	٥١	٧
	إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى...	٦٩	٧
	لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى...	٨٢	٧
التوبة	وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم فأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا...	٣٠	٧
	والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم	٣٤	٣٨
يوسف	فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا...	٩٦	٣٧
النحل	وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر		

	به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون	٥٩	٣٨
طه	ثمّ اجتباه ربه فتاب عليه وهدى	١٢٢	٣٩
الحج	انّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس	١٧	٧
الأحزاب	يا أيها النبي انّا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا	٤٥	٣٨
	وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبير	٤٧	٣٨
فاطر	ولا تزر وازرة وزرأخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء	١٨	٣٩
الزمر	والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد	١٧	٣٧
الزخرف	واذا بشّر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودًّا وهو كظيم	١٧	٣٨
	ولما جاء عيسى قال قد جئتكم بالحكمة ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون	٦٣	٢٨
	ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم	٦٤	٢٨
الصف	وإذا قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل اني رسول الله اليكم...	٦	٢٨
	يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله...	١٤	٧
الإخلاص	قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد	٤،١	٣٩

فهرس الأحاديث

فقرات العهد القديم

فقرات العهد الجديد

فهرس المراجع العربية

- القرآن الكريم

- العهد القديم والعهد الجديد

- تفسير القرآن العظيم

ابن كثير ، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي

دار المعرفة بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- الفهرست

ابن النديم ، محمد بن اسحاق

دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (دون تاريخ) .

- صحيح البخارى

البخاري ، محمد ين إسماعيل (الإمام) .

- تعاليم الحاخامين السرية

برانايتس ، اي . بي (الأب) فضح التلموذ

ترجمة زهدي الفاتح

دار النفائس ، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ط ٢.

- موجز تاريخ المسيحية

الدويري ، يسطس (الأب)

مطبعة ملجأ الأيتام القبطي الخيري ، مصر ١٩٤٩م .

- مختار الصحاح

الرازي ، محمد بن أبى بكر

دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

الزمخشرى ، محمود بن عمر

مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة .

- **الفكر الإسلامي في الرد على النصارى**
الشرفي ، عبد المجيد
الدار التونسية للنشر ،١٩٨٦م .

- **المسيحية**
شلبي ، أحمد (الدكتور)
مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٧٧م ط.٥

- **مختصر تفسير ابن كثير**
الصابوني ، محمد على (الشيخ)
دار القرآن الكريم ، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- **صفوة التفاسير**
الصابوني محمد على (الشيخ)
دار القرآن الكريم ، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م ٣ مجلدات .

- **الرد على النصارى**
الطبري على بن ربّن
نشر الأبوين خليفة وكونشك ، بيروت ١٩٥٩م.

- **تفسير الطبري**
الطبري ، محمد بن جرير (الإمام)
دار المعارف ، مصر .

- **اليهودية**
عبد المجيد ، محمد بحر (الدكتور)
مكتبة سعيد رأفت، القاهرة ١٩٧٨م .

- **ملامح عن النشاط في التنصير في الوطن العربي**
عكاشة ، إبراهيم (الدكتور)
مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- **القاموس المحيط**
الفيروزا بادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب
تحقيق : مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة .
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ط ١ .
- **تثبيت دلائل النبوة**
القاضي عبد الجبار
بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
- **الجامع لأحكام القرآن**
القرطبي ، أبي عبدالله
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٦٥م .
- **صحيح مسلم بشرح النووي**
مسلم ، ابوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى
دار الكتب العلمية (بدون تاريخ) .

المراجع الأجنبية

Catholic Encyclopedia For School and Home, 1965
Concordance of the Good News Bible.
Dictionary of the Bible, Jamis Hastings and others, Edinburgh , U.K. 1963,2nd . ed.
Encyclopedia of Religion and Ethics
The Gospel and Islam, A 1978 Compedium Don M. McCorry, Missions Advanced Rescarch and Communication Center A Ministry of World Vission International , U.S.A., 1979.
Oxford Dictionary of Christian Churchs, Rev.Ed. by F.L. Cross.

المحتويات